إيمان كنيستنا القبطية الأرثوذكسية

تأملات في القداس الإلهي

صلاة للكاهن

من القداس الكيرلسي

+ "يا الله الذي أحبنا هكذا وأنعم علينا برتبة البنوة لكي ندعى أبناء الله، نحن وهم وارثون لك يا الله الآب وشركاء في ميراث مسيحك".

+ "وطهّر انساننا الداخل كطهر ابنك الوحيد، هذا الذي نضمر أن نأخذه".

+ "**فليهرب عنا الزنا** وكل فكر نجس من أجل الذي ولد من العذراء".

+ "... **العظمة** من أجل الذي اتضع وحده من أجلنا".

+ "**الخوف** من أجل الذي تألم بالجسد وأقام غلبة الصليب".

+ **المجد الباطل** من أجل الذي لطم وجلد من أجلنا ولم يرد وجهه من خزي البصاق.

+ "الحسد والقتل والافتراق والبغض من أجل حمل الله حامل خطية العالم".

+ "الغضب وتذكار الشر من أجل الذي سمر كتاب يد خطايانا في الصليب".

+ "الشياطين وإبليس فليهربوا من أجل الذي شتت رؤساء الشر وهتك سلاطين الظلمة".

+ "كل فكر ردئ أرضي... من أجل الذي صعد إلى السماوات".

+ لكي هكذا بطهارة نتناول من هذه الأسرار النقية ونتطهر كلنا كاملين في أنفسنا وأجسادنا وأرواحنا. إذ نصير شركاء في الجسد وشركاء في الشكر وفي خلافة مسيحك ...".

بدون اجتماعنا وتناولنا

من هذا السر لا نستطيع أن نعيش

"المسيحيون يقيمون سر الافخارستيا وسر الافخارستيا يقيم المسيحيين، ولا أحد يستطيع ان يعيش بدون الافخارستيا" (من اعترافات شهداء قرطاجنة)

"ذبيحة القداس الإلهي هي الغاية التي من أجلها خلق الله العالم" (مكسيموس المعترف)

بهذه المعاني العميقة نتلمس طريقنا للحياة في هذا السر الإلهي.

لماذا قدم الرب ذاته
في الليلة الأخيرة

أولاً: لان أقصى درجات الحب هي البذل حتى الموت

فلقد أعلن الله محبته للإنسان بطرق كثيرة ظهرت في كلماته الحلوة، وشفائه للمرضى، وإقامته للموتى. وأخيرا انكشف فيض الحب إلى المنتهى عندما قدم ذاته وكسرها وأعطاهم ليأكلوا. ***"أما يسوع قبل الفصح وهو عالم أن ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم إلى الآب إذ كان قد أحب خاصته الذين في العالم أحبهم إلى المنتهى"*** (يو ١٣ : ١)

إن حب الله تجسم في كسره لجسده، لذلك تكمن فائدة حضورنا القداس عندما نكتشف سر الحب في الذبيحة، وأنها تجسد للحب الإلهي فينفطر قلبنا حباً في ذاك الحب الذي حضرنا لنراه مذبوحاً حباً لأجلنا على المذبح، فتنسحق نفوسنا وقلوبنا أمام هذا السر الإلهي. ولا ينبغي أن يفوتنا أن الحب عندما وصل إلى المنتهى (يو ١٣ : ١) تحول إلى

شهوة في قلب الرب لكسر ذاته ***"شهوة اشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم"*** (لو ٢٢ : ١٥). من أجل هذا ينبغي أن نحضر القداس بشهوة للتناول من جسد الرب مقابل الشهوة لذبح ذاته عنا. إن **العبادة في القداس الإلهي ينبغي أن تكون شهوة حب ...**

ربى يسوع:

إن شهوتك جعلتك تقدم ذاتك لي ذبيحة، وشهوتي أنا هي أن أقدم ذاتي لأجلك "اتركوني أصير فريسة للوحوش لأني بها أستطيع أن أجد الله. أنا حنطة الله وسأطحن بأنياب الوحوش لأصير خبزاً نقياً للمسيح. (القديس اغناطيوس)

على قبر القديسة دميانة:

عندما أقمنا الذبيحة الإلهية على المذبح المقام فوق قبرها جال بخاطري.. إن هذه الصورة بعينها تظهر بأكثر روعة في السماء حيث وجد ***"تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم"*** (رؤ

٦ : ٩). إن الشهداء هم أكثر الناس الذين ذاقوا معنى الذبيحة والذبح فاشتركوا في ذبيحة القداس حتى قدموا حياتهم كلها ذبيحة من أجل الذي قدم حياته ذبيحة حب لأجلنا "إن المذبح قوامه بقايا الشهداء وهذا يعني أن المذبح الحقيقي إنما هو الانسان المحول إلى المسيح حتى آخر حدود إمكانياته الطبيعية البشرية".. حتى الاستشهاد الذي هو بمثابة ذبيحة.

ثانياً: ظهور جسد الرب السري

لقد عاش الرب مع التلاميذ كرفيق، والآن سيختفي (الرب الجسد المنظور) في حياة التلاميذ... لكي يصيروا هم جسده غير المنظور، أي جسده السري. لذلك كان ينبغي أن يكون العشاء الرباني آخر أعمال الرب التي بها يقدم ذاته ذبيحة ويختفي بالجسد عن تلاميذه لكيما يكونون هم جسده السري، لم يعد على الأرض جسد ظاهر بل جسد سري الذي هو الكنيسة.

كل مرة يختفي الجسد من على المذبح تماماً، لكي يحيا في حياتنا لأننا جسده السري. لذلك ينبغي أن يختفي الجسد تماماً من على المذبح ولا يبقى منه أي جزء حسب طقس كنيستنا الحبيبة.

هذا هو إحساس الكنيسة عند التناول عندما قال أحد شهدائها "لا أحد يستطيع أن يعيش بدون الأفخارستيا".

والكنيسة تشرب الدم وتأكل الجسد:

دم لكي يطهرها وتكون دائماً طاهرة... وتشتهي دائماً أن تشرب منه دائماً لتنال من طهارته "ولكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها...".

وجسد مكسور، لكي تعيش الكنيسة (جسده السري) حاملة صليبها لأنها تقتات على جسد مذبوح لأجل العالم، تشاركها في ذلك كنيسة السماء الذي وجد المسيح فيها خروفاً كأنه مذبوح (رؤ ٥ : ٦).

الكنيسة جسد المسيح

"شعبك وبيعتك يطلبون إليك وبك إلى الآب...".

نحن نطلب بالمسيح، وفي المسيح إلى الآب، الهنا عندما أخذ جسدنا دعانا لأن نكون أعضاء في جسده السري. فنحن الأعضاء **نطلب به وفيه**. به لأنه شفيعنا عند الاب، وفيه لأنه رأس جسدنا السري ونحن أعضاء ثابتين فيه ونتحرك معه.

في صلاة الرب يسوع الوداعية صلى نيابة عن جنسنا قائلاً "أيها الآب...". وبعد أن أعطانا الروح القدس جسده المقدس، وبعد أن صرنا أعضاء ثابتة في جسده السري، **صرنا نطلب في القداس الإلهي به وفيه إلى الآب قائلين** "ارحمنا، ارحمنا، ارحمنا..". صرنا نشفع به وفيه عن العالم من أجل مرضاه ومن أجل سلامته، ومن أجل مياه النهر.. الخ.

وبعد أن صرنا أعضاء جسده السري تم فينا قوله الإلهي في صلاته الوداعية ***"كل ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم.. في ذلك اليوم تطلبون باسمي ولست أقول لكم إني أسال***

الآب من أجلكم لأن الآب نفسه يحبكم لأنكم قد أحببتموني.." (يو ١٦ : ٢٣ - ٢٧).

وبعد تحول الخبز والخمر مباشرة يقول الكاهن "اجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نتناول من قدساتك لكي نكون جسداً واحداً وروحاً واحداً مع كافة قديسيك".

أ- أنا عضو في جسد المسيح المتألم:

نحن نأكل جسد الرب المذبوح.. المكسور.. ***"خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم"*** (١كو ١١ : ٢٤). فشركتنا في القداس الإلهي هي مع المسيح المذبوح. من أجل هذا تعيش الكنيسة حاملة صليبها لأنها تقتات على جسد مذبوح لأجل العالم كله.

إن جسد المسيح السري يحمل الألم:

١- آلام أعضائه التي تصارع مع العالم ضد الخطية حتى الدم، وآلام شهدائه ومعترفيه، ثم آلام الذين يجتازون الحرب الروحية ضد قوات الشر الروحية في السماويات...

"في كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم" (اش ٦٣ : ٩).

٢- ومن ناحية أخرى آلام الأعضاء المريضة روحياً والذي ينتج ويخرج منها أورام خبيثة تميل للعالم، ويحمل الجسد السري ورأسه آلامها المريرة وخطاياها وشرورها الكثيرة.

أنا المسيحي عضو في جسد المسيح السري المتألم، وأنا حامل صليباً خلف يسوع المصلوب ***"من أراد أن يكون لي تلميذاً فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني"*** إنه صليب واحد يحمله يسوع بنفسه إنه صليب الكنيسة (جسد المسيح).

وما معنى هروبي من حمل الصليب؟

إن هذا المعنى يخيفني جداً لأنه يعني انفصالي عن جسم المسيح المصلوب، أي عن الكنيسة المصلوبة عن العالم والتي صلب العالم لأجلها (غل ٦ : ١٤) **إذاً فالصليب هو حياتي وبدونه أنفصل عن الجسم المصلوب** ***"من يضعف وأنا لا أضعف، من يعثر وأنا لا ألتهب"*** (٢كو ١١ : ٢٩).

فأنا أقتات على الجسد المذبوح ***"لأني حامل في جسدي سمات الرب يسوع"*** (غل ٦ : ١٧). ذاك الذي سيق كشاه للذبح. **والذي من أجله أريد أن أقدم ذاتي ذبيحة من أجل تنفيذ وصيته وطاعة انجيله**، من أجل خدمته... وأجعل علامة صليبه تشمل كل حركاتي، فأصلي رافعاً يديَّ على مثال الصليب كما فعل موسى فغلب عماليق، وأنا الكاهن يوجد صليب على صدر ملابس خدمة المذبح، وآخر على ظهرها. الأول صليبي والثاني صليب من أخدمهم...

ب- معنى الاتضاع

أنا لا وجود مستقل لي، فلست أنا الحي بل أنا عضو حي بالمسيح رأس جسد الكنيسة. ليس لي ذات مستقلة، بل أنا أعمل الخير بالرأس الذي يحركني ***"مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها"*** (أف ٢ : ١٠).

إن احساسي بذاتي وكرامتي... يخيفني جداً لأنه يعني انفصالي عن جسم المسيح .. يخيفني لأنه يعني أن الغصن

قطع عن الكرمة وهو معرض للجفاف والانعزال عن الرأس. من أجل ذلك هو يحس أن له ذاتاً.

الذاتية: تساوي غصناً جافاً منعزلا عن الرأس.

الاتضاع: يساوي غصناً ثابتاً في جسد المسيح.

بذل الذات: هو بعينه الثبات في المسيح، هو اختفاء الذات ليحيا الغصن في الكرمة فيحس بوحدانية مع بقية الأعضاء وهذا هو الطريق الوحيد للدخول إلى الاتضاع.

جـ- معنى الشفاعة

القديسة العذراء مريم مع كافة القديسين في السماء وعلى الأرض ونحن معهم، كلنا أعضاء كثيرة في جسد المسيح. إن تألم أحد الأعضاء تتألم معه بقية الأعضاء. وإن كُرّم أحد الأعضاء يفرح معه بقية الأعضاء. إنها احساسات نابعة من الثبات في الجسد الواحد، وهذا هو معنى الشفاعة في كنيستنا الحبيبة.

وكلما ذاب الانسان في جسد المسيح وزاد ثباته تعمقت احساساته مع الجميع، الفقير والغنى، الكبير والصغير،

العظيم والحقير، من جنسي وديني أو من جنس آخر ودين آخر. وكلما تعمقت هذه الاحساسات كلما كان هذا علامة على الثبات في جسد المسيح مع الرأس الرب يسوع، وكلما كانت الشفاعة أعظم، ومثال ذلك الأنبا أبرآم أسقف الفيوم الذي أحس بحاجة كل واحد حوله دون تمييز، ومن أجل ذلك فهو شفيع عظيم للآن من أجل أعضاء جسد المسيح في السماء كما كان على الأرض وأكثر.

الصلاة من أجل الراقدين: الذين ينكرون الصلاة من أجل الراقدين فإنهم يحكمون على أنفسهم بانفصالهم عن جسد المسيح الواحد للمسيح الذي يجمع الكل في الكل.

د- معنى المحبة:

المحبة: هي الثبات في جسد المسيح، هي الثبات في الكرمة مع بقية الأعضاء في الرأس، أما الأعضاء الحقيرة، والمتخالفة معي فلها لزوم لي.. هي ضرورية لي.. إن فسيولوجية جسم الكنيسة تجعل كل عضو لا يحيا إلا بالآخر، وإن كان في جسم الكنيسة أعضاء بها شر فهي تؤلم

الجسم كله إلى الرأس، من أجل ذلك أنا أسعى لخلاصها من الشر، وأحب راحة الجسم من شرها، إن خلاصها من الشر يؤدي إلى سلام وسعادة الجسم كله وفرح الرأس.. الرب يسوع...

هـ- أنا وأنتم نور العالم:

الرب يسوع وحده النور الحقيقي ***"أنا هو نور العالم"*** (يو ٨ : ١٢). وعندما صرت عضواً في جسده وثبت فيه صرت أنا نوراً للعالم بالتبعية ***"أنتم نور العالم"*** (مت ٥ : ١٤). عندما ثبت في الرأس تفجر النور الإلهي في حياتي وفي جميع الأعضاء الثابتة.

لذلك قال الرب عنا في العالم ***"أنتم نور العالم"***. وقال عنا في السماء ***"يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم"*** (مت ١٣ : ٤٣).

الروح القدس هو الذي يثبتنا في جسد المسيح:

+ بالروح القدس ولدنا في المعمودية، وبالروح القدس نلنا المسحة بالميرون وصارت أعضاؤنا مكرسة للمسيح، وهو

أيضاً الذي يطهرنا ويتوبنا، وهو الذي يعطينا جسد المسيح في التناول ويثبتنا فيه ***"وبهذا نعرف أنه يثبت فينا من الروح الذي أعطانا"*** (١يو ٣ : ٢٤).

+ الروح القدس هو الذي يأخذ مما للمسيح (الرأس) ويعطينا (نحن الأعضاء) يعطينا أن نعلم كل شيء عن المسيح (١يو ٢ : ٢٠). ويعطينا روح البنوة فنقول ***"يا أبا الآب"***. يعطينا روح الصلاة ***"فيشفع فينا بأنات لا ينطق بها"***. يعطينا ما له: **روحه، قوة قيامته، طهارته، وداعته، حبه للخطاة، احتماله الأشرار** والصلاة لأجلهم الموت عن العالم، وعدم قبوله مجداً من الناس... يعطينا كل ما للمسيح.

+ الروح القدس يثبتنا في الرأس فيجعلنا نثمر لحساب المسيح ***"الغصن لا يقدر أن يأتي بثمر من ذاته اثبتوا فيَّ"*** (يو ١٥ : ٤).

الروح القدس هو الذي يقيم الأعضاء الميتة ويحييها ويثبتها ***"وإن كان روح الذي أقام يسوع من الأموات...***

سيحيي أجسادكم المائتة أيضاً بروحه الساكن فيكم" (رو ٨ : ١١).

+ الروح القدس هو الذي يقدم لنا جسد الرب يسوع من على المذبح، يقدمه للكنيسة جسد المسيح ليصير طعامها طول غربتها على الأرض، فتحيا به وتعيش عليه وتزداد ثباتاً في الرأس.

أخيراً يا أحبائي فلنجتهد دائماً أن نكون أعضاء ثابتة في جسده آمين.

القداس اتصال بالسماء

بينما كان الرسول يوحنا الحبيب منفياً في جزيرة بطمس، محروماً من ذبيحة القداس الإلهي، إذ بالسماء تنفتح فيحضر قداساً الهياً في السماء: مذبح تحته نفوس الشهداء ذبيحة حية (خروف كأنه مذبوح) كهنوت ملائكي... ملائكة... بخور هو صلوات القديسين وهكذا كشف لنا هذا السر العظيم: أن ذبيحة القداس هي التي تطل بنا على السماء أو التي تفتح لنا السماء فنعيش فيها مخترقين حدود المكان والزمان، ملتحمين بالأبدية، غالبين ومتحررين من قيودها.

فالقداس الإلهي يجعل سر التجسد بصليبه وقيامته وانتظار مجيئه الثاني... يجعل كل هذا حاضراً معنا دائماً. بغض النظر عن التتابع الزمني للأحداث "غير المتجسد تجسد، وغير الزمني صار تحت زمان".

"عندما وجد الله الانسان على الأرض مشتاقاً للسماء، أعطاه جسده ودمه على الأرض ليعيش بهما كما في

السماء". "إذا ما وقفنا في هيكلك المقدس نحسب كالقيام في السماء..". السماء والإنسان... ذلك الكمال وتلك الحقارة... أي اشتراك بينهما؟!

هناك فقط في قلبك على الصليب يا سيدي يسوع المسيح تكمن الصلة بين هذين الشيئين المختلفين تماماً.

هنا على المذبح تتلاقى السماء مع الإنسان حيث توجد أنت يا إلهي.

"هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد" وأعطانا إياه.

لحظات خطيرة:

+ القداس هو أعظم عمل يمكن أن يتم في حياتنا، هو حضور للأزلي في وسطنا فتنحني أمامه الملائكة وترتعد الشياطين عن ذكره.

+ الشموع والطقوس فما هي إلا كالملابس في بلاط الملك.

+ وليست كلمات القداس مجرد توسلات.. إنما هي آلات ووسائل لشيء أعظم، إنها **آلات في يد الروح القدس لتقديس القرابين**.. كلمات.. حركات.. كلها تمر بسرعة.. من الذين يحيطون بالمذبح وأمام الهيكل الكل في حالة انتظار للحدث العظيم، ليسوا منتظرين الملاك الذي يحرك الماء.. ولكن منتظرين الروح القدس ليصنع معجزة المعجزات فيحرك الخبز والخمر ويحوله لجسد الرب ودمه.

كلنا في أماكننا بقلوبنا وصلواتنا.. لا بجهد وتعب.. بل مثل الموسيقيين الذين يتغنون معاً وإن اختلفت آلاتهم، أنهم متفوقون في تأدية لحن واحد رخيم لحن يسوع المذبوح الحي، لحن الحب والبذل.. لحن الغفران بالدم المسفوك .. لحن الحياة إلى الأبد.

الهيكل مملوء بالملائكة والقديسين في حشد كبير، وأمام الهيكل ذلك العدد الكبير من المرضى والعرج والمخلعين. الكل ينتظر الشفاء. إنهم ليسوا أمام بركة بيت حسدا بل أمام هيكل رب الجنود، أمام المذبح المقدس الناطق الإلهي

لا تنتظر ملاكا بل خالق الملائكة.. الكل ينتظر الشفاء: المريض بشهوات الجسد كالمجدلية، والمريض بالتسرع وانكار المسيح كبطرس، والمريض بالخوف كنيقوديموس الذي جاء ليسوع ليلاً، والمريض بمحبة المال كزكا والقاتل والسارق كاللص اليمين.. وأعداد هائلة لا يحصى لها عدد لا تبرح تئن وتتألم منتظره من الذبيحة البرء والشفاء، الخلاص والحياة.

فالكنيسة مستشفى لأمراض النفس والجسد والروح كما تقول أوشيه المرضى "وروح الأمراض اطرده والمعذبين من الأرواح النجسة.. والمقبوض عليهم في عبودية مرة. لأنك أنت الذي تحل المربوطين وتقيم الساقطين.. أيها الطبيب الحقيقي الذي لأنفسنا وأجسادنا، تعهدنا بخلاصك".

فالقداس الإلهي مستشفى لا يطلب الله فيه مجازاه للخطاة بل صفحاً لهم.

اشتراك الملائكة في خدمة القداس:

+ في بداية قداس المؤمنين: يقول الشماس "أرفعوا أعينكم ناحية المشرق لتنظروا المذبح وجسد ودم عمانوئيل إلهنا موضوعين عليه، والملائكة ورؤساء الملائكة قيام يغطون وجوههم من أجل بهاء عظمة مجده...".

+ ويبدأ الكاهن بإعلان حضور الملائكة بطغماتهم التسعة واشتراكهم في الصلاة بقوله "أنت الذي يقف أمامك الملائكة ورؤساء الملائكة والرياسات والكراسي والأرباب والقوات والشاروبيم والسيرافيم"... ويقول القديس ثيؤودور "إن الشماسين بجوار المذبح هما رمز للملاكين الواقفين بجوار القبر عند القيامة، لأن المذبح يشير للقبر حيث وضعت عليه أو فيه الذبيحة". ويرى أيضاً ضرورة شماس بجوار الذبيحة اشارة للملاك الذي جاء للرب في بستان جثسيماني مقدماً خدمته أثناء اجتياز الرب آلام الذبيحة لأن ذبيحة القداس هي نفسها ذبيحة آلام الرب.

+ وفي نهاية القداس يطلب الكاهن من ملاك الذبيحة الصاعد للعلو بهذه التسبحة أن يذكرنا لدى الرب كما أصعد الملاك صلوات كرنيليوس للسماء.

شركة الملائكة وشركتنا معهم في التسبيح:

المجد لإلهنا الذي بتجسده وبذبيحته على الصليب صالح السمائيين مع الأرضيين وجعل الاثنين واحداً:

+ فالملائكة ***"لا تزال نهاراً وليلاً قائلة قدوس قدوس قدوس الرب الإله"*** (رؤ ٤ : ٨، أش ٦ : ٣) ونحن في القداس نرتل تسبحتهم قائلين قدوس قدوس قدوس رب الجنود.

وفي هذا يقول القديس كيرلس الأورشليمي "من أجل هذا نحن نتلو هذه التسبحة الإلهية التي وصلتنا عن طريق السيرافيم" (أش ٦ : ٣). حتى نشترك في تسبحة البركة مع هؤلاء السكان السمائيين.

ويقول القديس ذهبي الفم ".. كل قوات السماء تحضر وترتل هذه التسبحة والمكان القريب من المذبح يكون مشحوناً بالملائكة الذين يجتمعون لإكرام الذبيحة.."

الملائكة جميعاً يضرعون مع الكاهن.. وتنحدر من السماء نار الروح القدس الروحية ويخرج الدم من جنب الخروف النقي ليوضع في الكأس لتطهير أنفسنا..

فبأي حق تتجاسر أيها المسيحي أن تحضر هذه الذبيحة خلواً من الاحترام.. إن الكنيسة هي السماء عينها.

ويقول أيضاً "إن وقت الذبيحة هو الزمن الأنسب للطلب من الله.. حتى أن الملائكة ينتهزون هذه الفرصة السعيدة ليطلبوا لأجلنا نعماً غير معدودة ويضرعون لأجلنا بأشد حرارة".

+ هم واقفون في وسطنا "ثبت مصاف غير المتجسدين في البشر". (القداس الاغريغوري)...

+ ونحن نسبح تسبحتهم: "أعطى الذين على الأرض تسبيح السيرافيم" (القداس الاغريغوري).

+ القديسون أسمتهم الكنيسة ملائكة أرضيين أو بشر سماويين. وكان الفنان القبطي يرسم بعض القديسين ولهم ستة أجنحة كالسيرافيم (القديس تكلاهيمانوت)، تعبيراً منه على ملائكية القديس.

+ وفي صلاة باكر عندما نقف للصلاة نقول "فلنسبح مع الملائكة قائلين المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة".

خدمة الملائكة لنا في القداس:

+ كان يراهم القديس يؤنس القصير في القداس، كان يرى الشياطين يحيطون بالناس لمنعهم من دخول الكنيسة، وكان يرى ملاكاً بيده سيف يأخذ بيدهم ليحضروا القداس، فهم يساعدون المؤمنين لأن ملائكة السماء تفرح بخاطئ واحد يتوب.

+ هم يرفعون الصلوات والقرابين للسماء كقول الكاهن في أوشيه القرابين "اقبلها إليك بواسطة خدمة ملائكتك ورؤساء ملائكتك المقدسين".

+ من حبهم لنا "يسبحون تسبيح الغلبة والخلاص الذي لنا بصوت ممتلئ مجداً" (القداس الاغريغوري).. ففي سفر الرؤيا يترنم الأربعة وعشرون قسيساً قائلين: ***"مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذُبحت واشتريتنا لله*** (يقولون نيابة عنا محبة فينا) ***بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة وجعلتنا لإلهنا ملوكا وكهنة"***.. (رؤ ٥ : ٩، ١٠). ومن أجل هذا يقول القداس الاغريغوري عنهم أنهم يسبحون تسبيح الغلبة والخلاص الذي لنا.

كيف نقف مع الملائكة:

١- حيث أن قداس المؤمنين يبدأ بحضور الملائكة لذلك يعلن الكاهن حضور الرب قائلاً "الرب معكم" وبعد ذلك يصرخ قائلاً "ارفعوا قلوبكم.. هي عند الرب".

فالملائكة يغطون وجوههم من الخوف المقدس... ونحن بكل خشوع يجب أن تكون قلوبنا عند الرب... فالقداس الإلهي وقوف أمام الرب.. **ففي القداس الإلهي يحضر الثالوث القدوس ومعه البلاط الملكي** (الملائكة

والقديسين). لذلك فالكاهن الذي يتكاسل في عمل القداس يحرم نفسه والكنيسة من تكريم وتمجيد الثالوث القدوس، ويحرم الملائكة من فرح الحضور، والخطاة من الرحمة، والمؤمنين من المعونة، والراقدين من اكتمال نياحهم...الخ.

٢- إن تسبحة الملائكة كلها تدور حول كلمة "قدوس" فالقداسة بدونها لا نعاين الرب، وبدونها لا نشترك في ذبيحة القداس.. الله قدوس ونحن يجب أن نكون قديسين. فبأي دموع وانسحاق نطلب القداسة ونجاهد من أجلها حتى الدم. **فالقداس الإلهي هو اجتماع المقدسين من البشر مع الملائكة المقدسين في حضرة الرب القدوس.** لأن "القدسات للقديسين".

+ وفي هذا يقول القداس الكيرلسي: "... وكما طهّرت شفتي عبدك أشعياء النبي إذ أخذ أحد السيرافيم جمرة بالملقط من على المذبح وطرحها في فمه وقال له أن هذه قد لمست شفتيك ترفع آثامك وتطهر جميع خطاياك، هكذا نحن أيضاً الضعفاء الخطاه عبيدك الطالبين رحمتك

تفضل طهر أنفسنا وأجسادنا وشفاهنا وقلوبنا وأعطنا هذه الجمرة المعطية الحياة للنفس والجسد والروح التي هي الجسد المقدس والدم الكريم اللذان لمسيحك".

٣- الملائكة متواضعون والشياطين متكبرون. الملائكة يغطون وجوههم ويسبحون بخوف ورعدة، لذلك من يريد أن يحضر مع الملائكة القداس الإلهي عليه أن ينصت لقول الشماس "قفوا بخوف من الله..."، "طأطئوا رؤوسكم للرب".

فالاتضاع والشعور بالاحتياج مع الانسحاق في وقفة العشار المطاطئ رأسه لحضور القداس. وينبغي على الشمامسة والمرتلين أن لا يرتلوا بعجب كما تقول الدسقولية ولا بأصوات مرتفعة بل صوت ملائكي، بخوف من الملائكة وخشوع.

شروط الاشتراك في القداس

حضور القداس ليس مجرد الوقوف في الكنيسة، ولكن هو شركة مع الملائكة والقديسين وكل الشعب في لقائهم بالرب يسوع، شركة في ذبيحته وقوة قيامته وغلبته، فليس كل من حضر القداس قد اشترك فيه، بل ذاك الذي شارك الرب حبه وموته وقيامته مع الكنيسة بقلب واحد، والذي يراجع صلاة الحجاب والصلح الذين بمثابة افتتاحية قداس المؤمنين يجد الكنيسة تنبه ابناءها بأمرين غاية في الخطورة:

١- **المحبة** بعضنا لبعض.

٢- **الانسحاق** والاتضاع الشديد نظير خطايانا وتكاثر محبة الله لنا.

أولا - محبة الآخرين

يبدأ قداس المؤمنين بمقدمة صلاة الصلح "أجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نقبل بعضنا بعضاً بقبلة مقدسة

لكي ننال بغير طرحنا في دينونة.." والشماس كذلك يحذر الشعب بشدة قبّلوا بعضكم بعضاً بقبلة مقدسة إذاً:

١- واضح كل الوضوح أن المحبة هي الشرط الأول للوقوف في القداس. ومن يحضر بدون قلب ساعٍ للمحبة ومشتهيها فهو معرض للوقوع في الدينونة. من أجل ذلك حذّر الرب قائلاً ***"فإن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك، فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصطلح مع أخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك"*** (مت ٥ : ٢٣- ٢٤). فترك القربان على المذبح أفضل ألف مرة من حضور القداس وأخذ الدينونة..

٢- **والقداس الإلهي هو ترنيمة حب**، تصدر ألحانها وموجاتها من ذبيحة حب مكسور حباً فيَّ. هل هذه الموجات تصل إلى قلبي؟ وكيف؟.. هنا مثل واضح لنا، أنه يجب أن يكون جهاز الاستقبال مضبوطاً على نفس موجة جهاز الارسال، كذلك من يحضر القداس لن يذوق حلاوة طعم الذبيحة إن لم يكن قلبه متسعاً ومضبوطاً بالمحبة

على نفس نغمات الحب المنبثقة من محطة الإرسال أي من الذبيحة الإلهية فوق المذبح. لذلك **فالكنيسة كلها ينبغي أن تكون مغمورة في بحر من المحبة،** بين الأسقف والكاهن والشماس والشعب.. كلهم يرنمون ترنيمة المحبة ويستقبلون الحب في شكل موجات هادئة من ذاك الذي قدم ذاته حباً لأجلنا.

٣- وهذه هي أقوى وسيلة في يد الروح القدس لنثبت الأعضاء في جسد المسيح. لذلك يدفعنا الروح للصلاة بحرارة في القداس قائلين "وحدانية القلب التي للمحبة فلتتأصل فينا".

فالمحبة هي وسيلة وحدانية القلب. وفي نفس الوقت هي هدفها. وتكمل الكنيسة صلاتها بحرارة من أجل الآب البطريرك والأساقفة والقمامصة والشمامسة وكل الخدام، وخلاص الموضع، ومن أجل كل الشعب: الذين في الزيجة والذين في البتولية، الشيوخ والذين في الحداثة، الأغنياء والمساكين، الساقطين والقائمين..

وهكذا يستمر الكاهن في طلباته حتى يقول "أنعم على شعبك بوحدانية القلب".

خلاصة القول: إن انذار الشماس قبل بدء القداس والدعوة للمحبة يتلخص في:

+ أن **من يحضر بلا محبة يقع في دينونة**، وهنا يصبح عدم الحضور أفضل من الحضور.

+ القداس ذبيحة **ومن لا يحب لا يلتقط قلبه اشعاعات الحب من على المذبح**.. أي لا ينتفع أبداً من حضور القداس.

والأمر الثالث والخطير أن القداس هو شركة لأعضاء الجسد الواحد المتحابة. ومن هنا يصبح العمل الأول الرئيسي للكنيسة هي أن تعيش في بحر من المحبة، وكل خادم في الكنيسة مهما عظم مركزه وشأنه يصبح هذا العمل هو عمله الأول.. أي وحدانية القلب التي للمحبة.

ولقد سجلت جميع القداسات أن من يحضر بدون أن يقبل أخاه قبلة طاهرة مقدسة، فإنه سيتعرض للإنطراح في الحكم والدينونة الإلهية.

إذاً يا أخوتي الأحباء إن كانت المحبة هي وسيلة التحامنا في ذبيحة المحبة الإلهية، وإن كان تغربنا عنها يطرحنا في الدينونة..

إذاً فلنفحص قلوبنا ونصرخ في القداس ونقول "وطهرنا من كل دنس، ومن كل غش، ومن كل رياء، ومن كل فعل خبيث، ومن تذكار الشر الملبس الموت. وأجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نقبل بعضنا بعضاً بقبلة مقدسة لكي ننال بغير طرحنا في دينونة من موهبتك الغير المائتة السمائية بالمسيح يسوع ربنا"..

ثانياً: الوقوف بانسحاق

الفريسي قال ***"أشكرك إني لست مثل باقي الناس... وأما العشار فوقف من بعيد لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء، بل قرع صدره قائلاً اللهم ارحمني أنا الخاطئ...***

هذا نزل إلى بيته مبرراً" (لو ١٨ : ٩ - ١٤). هذا هو ما علمنا إياه السيد المسيح عندما نقف أمامه.

والكنيسة أكثر من مرة قبل قراءة التحاليل وقبل التناول تنادي وتقول "احنوا رؤوسكم" ويرد الشعب "أمامك يا رب خاضعين" فالكنيسة اليوم محتاجة لمراجعة وقفتها أمام الله في القداس، وكيف ذلك؟

١- **الانسحاق** هو ثمرة الوقوف مثل العشار: نظر إلى نفسه، أما الفريسي فنظر إلى باقي الناس، وعندما أنظر إلى ذاتي سأجد أنها أكبر عائق يحرمني من الله.. سأجد فيها الكبرياء، ومحبة الذات، ومحبة العالم..

ياربي يسوع سأتعلم من اليوم قبل أن أقف أمامك أن أقف من بعيد لأنك طاهر وأنا دنس، وأخفض رأسي لأسفل لأني خجلان من فرط حبك وأقرع صدري لأني محتاج لرحمتك جداً من أجل دنس قلبي. سأقف بخوف ورعدة.

٢- الانسحاق هو ثمرة التأمل في كثرة محبة الله مع كثرة خطاياي وعدم استحقاقي، فأنا آخذ جسد الرب الطاهر في فمي، وأحمله في حياتي المملوءة شراً وشهوات وضعف محبة.

٣- الانسحاق معركة واضحة مع ذاتي، سوف لا أعود أقول "أنا" بل المسيح الحيّ فيَّ. سأقول مع المسيح صلبت ذاتي فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ. سوف أبشر بموتك يارب فيَّ وأيضاً بقيامتك فيَّ. والمعركة بيني وبين ذاتي سوف تدفعني للتوبة المستمرة، فالقداسات للقديسين. والقداسة بدونها لن يرى أحد الرب.. وليس أمامي سوى التوبة والانسحاق والرجوع إلى حضن محبتك.

٤- والانسحاق هو ثمرة الاحساس بالاحتياج:

+ احتياج شديد لدمك الإلهي لأغسل دنس نفسي وامتزج طهارتك سراً.

+ احتياج لأكل جسدك لأحيا بك وأتحد بك خفية.

+ اشتياق لدمك ليفيض فيَّ ينبوع الحب "آه لو كنت تعلمين عطية الله...".

ربي:

+ أنا الشقي البائس الفقير والأعمى والعريان (رؤ ٣ : ١٧) من أجل هذا أقف أمامك كمتسول دُعي لوليمة غني، أطلب منك ذهباً مصفى بالنار لكي أستغنى، وثياباً بيضاً لكي لا يظهر خزي عريي وكحلاً لعيني لكي أبصر.

ربي:

+ أنت الساكن في الأعالي والناظر إلى المتواضعين. فأنت تعرف الكل ولكنك تنظر إلى المتواضعين، فإذا لم اتضع في القداس فإنك سوف لا تنظر إليَّ. ولكن يارب انظر إلى فتوري واضرم نار محبتك في قلبي، وانظر إلى عمى بصري وأنر حياتي بضياء حضورك، وانظر لفقري ولا تجعل لي تعزية بعد اليوم إلا فيك، وشد مشاعري كلها وقلبي نحوك لكي لا أنشغل إلا بك.. ربي أنا دودة حقيرة، كلب ميت منتن، ولكن بك أنا رائحة المسيح الذكية.

ربي:

+ وهبتني أن أمسك جسدك وآكله: كيف يكون هذا؟.. وكيف يكون حال هذه اليد التي تلمسك.. والفم الذي يأكلك.. والعين التي تنظرك.. وكم يكون حال الكاهن الذي يقدس القدوس مُقدس الخليقة كلها؟.

+ "ولا تردني إلى خلف عندما أضع يدىَّ على هذه الذبيحة المخوفة.. لأننا لا نتكل على برنا بل على رحمتك لا دينونة لخطايانا، ولكن محواً لآثامنا وغفراناً لتكاسلنا". (صلاة الحجاب الباسيلي).

+ **"أنا غير مستحق خدمتك... لا ترذلني ولا تصرف وجهك عني، بل امح كل سيئاتي واغسل دنس نفسي وطهرني كاملاً"**. (صلاة الحجاب الغريغوري).

+ **"أستعطفك أيها الرب القدار أنا الضعيف العاجز..."**. (صلاة الحجاب الكيرلسي).

+ **"طهر شفاهنا وأعتق عقولنا من الأفكار الهيولية..."**. (صلاة الصلح لذهبي الفم).

+ **"أنت نار آكلة كإله... لم تحرك الغاش عندما قبلك بل قبلته قبلة المصاحبة جاذباً إياه للتوبة... لا تطرحنا في الحكم وإن كنا غير أنقياء من حمأة الخطية والخبث وتذكار الشر الكامل، أنت تعرف ضعف وانغماس جبلتنا لأسفل... أنت القادر أن ترفع كل الخطايا والآثام التي للناس الأشقياء إذ أنت طهر العالم كله"**. (صلاة صلح القديس ساويرس).

+ **"اجعلنا إذاً أهلاً يا سيدنا بقلب طاهر ونفس مملوءة من نعمتك أن نقف أمامك. ونقدم لك هذه الصعيدة المقدسة... صفحاً لزلاتنا وغفراناً لجهالات شعبك لأنك إله رؤوف متحنن"**. (صلاة الصلح للقديس كيرلس).

+ وهكذا عندما تنسحق الكنيسة كلها في القداس تطلب مع المسيح وبه إلى الآب قائلة **"ارحمنا، ارحمنا، ارحمنا يا الله مخلصنا"**.

+ أخيراً يا أخوتي الأحباء في كل مرة تدخلون في حضرة الله المرهوب في القداس الإلهي لنتذكر ولا ننسى أنه غير

مسموح لنا حضور قداس المؤمنين إلا بعد أن يقبل بعضنا بعضاً بقبلة مقدسة ونحب بعضنا بعضاً من قلب طاهر بشدة، وثانياً بعد أن ننسحق ونتذلل ونتوب أمام الله ونقف أمامه بخوف ورعدة.

قوة جسد الرب ودمه

"لأن كل مرة تأكلون من هذا الخبز وتشربون من هذه الكأس: تبشرون بموتي وتعترفون بقيامتي وتذكرونني إلى أن أجيء" .

الموجود على المذبح هو جسد الرب يسوع المكسور، ونحن الحاضرون مدعوون لشركة هذا الجسد المذبوح والمتألم. كقولنا "ففيما نحن أيضاً نصنع ذكرى آلامه المقدسة... نقدم لك قرابينك".

وموت الرب قوة، لأن كلمة الصليب عندنا قوة الله. فالجسد المذبوح يحمل قوى روحية ضرورية جداً لحياتنا كمؤمنين.

لذلك ينبغي في كل مرة نشترك في جسد الرب أن نؤمن إيماناً متيناً بما يحمله هذا الجسد المذبوح من قوة إلهية.

أولاً: قوة أمانة الرب يسوع:

هذه القوة الإلهية التي سبق فأخذناها بالمعمودية ***"فدفنا معه بالمعمودية للموت..."*** (رؤ ٦ : ٤). نجددها في حياتنا

كل يوم بالتوبة والاعتراف، بالشركة في جسد يسوع المذبوح لأجل خطايانا.

إذاً ينبغي أن نتقدم كل حين بإيمان للحصول على قوة إماتة الرب في جسدنا ***"حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا*** (المائت)" (٢كو ٤ : ١٠).

كذلك بالنسبة للعالم فنحن نحمل في حياتنا الجسد المذبوح فيموت العالم لنا ونحن للعالم ***"قد صلب العالم لي وأنا للعالم"*** (غل ٦ : ١٤). هذا هو **الهدف الأول** من التناول، **أن أحصل على سر قوة الموت من جسد الرب المذبوح.. الموت عن الذات وكبريائها وعن مديح الناس وذمهم، وعن خطايا الإدانة، وضعف المحبة، وعن شهوات الجسد، وعن العالم**... ثم أهتف بفرح وقوة مع الكنيسة كلها قائلا "آمين آمين آمين بموتك يارب نبشر..".

+ وسر قوة الموت مع المسيح يختلف تماماً عن الكبت والحرمان. فالأول قوة إلهية، أما الثاني فصراع نفسي.

الكبت مصحوب بالضيق والاحساس بالضعف، وأما قوة الموت مع المسيح فمصحوبة بالقوة والنصرة والفرح. والكبت صراع ينتهي بتحطيم الإنسان، أما الموت مع المسيح فهو بداية حياة المسيح فينا كقول أحد الآباء المعاصرين "إن لحظة تقديم السر هي لحظة سرية عجيبة، هي لحظة تقابل الموت مع الحياة أو خروج الحياة من الموت، أو ابتلاع الموت من الحياة.. إنها كل حياتنا". "والمسيحي إنسان يسير حسب قانون الحنطة التي تموت... حسب المسيح لا حسب العالم".

+ واستفادتي بسر قوة موت المسيح يتوقف على اعترافي بعمل الفساد والموت في كل أعضائي. يتوقف على أن أعرف أين مكاني أثناء القداس؟ إن اكتشافي أن مكاني في الكنيسة يجب أن يكون في وسط إخوتي الزناة والخطاة واللصوص، فهو في الواقع، بداية اكتشافي للمسيح المذبوح على المذبح، وهو بالتالي بداية عمل سرّ التناول فيَّ ***"فبكل سرور أفتخر***

بالحري في ضعفاتي لكي تحل عليَّ قوة المسيح... لأني حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي" (٢ كو ١٢ : ١٠).

+ "والقديسون هم أناس بشر إلى أقصى حد أكثر من جميع الناس، يعرفون ضعفهم وحقارتهم وعدمهم كبشر، وعجيبتهم الكبرى هو أنهم لا ييأسون من ذلك بل يقدمون كل ذلك للمسيح ليعيشوا منه". فواضح أن القديسين اكتشفوا الموت الذي يعمل في طبيعتهم فلجأوا لله واتحدوا بجسده المكسور. وشاركوا الرب موته وتحققوا معه بقوة الموت عن العالم.

ثانياً: شركة ذبح الارادة مع المسيح:

في قداس القديس غريغوريوس يقول الكاهن عن الرب يسوع "أتيت إلى الذبح مثل حمل حتى إلى الصليب" ثم يقول عن نفسه: "أقدم لك يا سيدي مشورات حريتي وأكتب أعمالي تبعاً لأقوالك". فهذه المناجاة بين الكاهن والرب يسوع في القداس تكشف لنا عن كيفية الاشتراك في القداس مع المسيح.

فالكاهن هنا يقدم ذاته. يقدم مشورات حريته، وكل أعماله لنسير مع المسيح الذي يقاد إلى الذبح مثل حمل مطيع خاضع لمشيئة الآب. وشركة المسيح المساق للذبح تكمن في تسليم مشورات الحرية للمسيح ثم كتابة الأعمال حسب وصايا الانجيل: "أقدم لك مشورات حريتي تساوي صلب ذاتي". "وأكتب أعمالي تبعاً لأقوالك تساوي تبعية وصية الانجيل للموت".

+ شركتنا في جسد المسيح المذبوح على المذبح هي شركة مع الرب في جثسيماني ***"لتكن لا إرادتي بل إرادتك"***. وشركة معه أيضاً على الصليب ***"في يديك أستودع روحي"***. فالقوة الثانية التي أخرج بها من التناول هي أن **أنال قوة ذبح إرادتي مع المسيح الذي سيق للذبح على المذبح.**

ثالثاً: شركة آلام المسيح من أجل الآخرين:

عندما تأكدت أن الذبيحة التي على المذبح هي من أجل الخطاة، من أجل العالم كله، من أجل البعيدين عن الله الذي أحبهم للموت، من أجل الذين أنكروه ليلة آلامه، من

أجل الذين جدفوا عليه وطعنوه وصلبوه وهو يصلي عنهم أن يغفر لهم الآب ويلتمس لهم عذراً أنهم لا يعلمون ماذا يفعلون، من أجل الذين شكوا فيه... عندما اكتشف أن المسيح بجسده مذبوح على المذبح من أجل كل هؤلاء إذاً كيف أشترك في هذا الجسد وأنا لا أحس بإحساسات الرب نحوهم؟!

+ يارب من الآن سأدرب نفسي أن أعيش معك بمشاعري نحو هؤلاء لكي بحق أشترك في التناول من جسدك، وسَأُلبي طلبك لي في جثسيماني ***"اسهروا معي"*** ربي يسوع سنتناول جسدك، وبعد العشاء سنسهر معك في جثسيماني من أجل العالم كله: في الكنيسة، في العمل، في الكلية، في الترام، في أماكن الخطية... ستنظر للجميع بعينك يا يسوع الباكية ومن خلال جسدك المجروح لأجل الجميع...! يارب إن الذي يشترك في جسدك المكسور لأجل العالم لابد له أن يشترك معك في حمل آلام العالم.

رابعاً: **ونحن نبشر بموت**:

موت الرب من أجلنا، وهذا يعني أن القداس هو تقدمة الحمل الذي مات عنا، وهذا هو آخر اعتراف فيه للكاهن "... **يعطى عنا خلاصاً وغفراناً للخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه**". نحن نشتاق بشدة أن نشرب دم المسيح لكي نغتسل من خطايانا، من أجل هذا نبشر بموت الرب. والكنيسة هي مكان تلاقى الخطاة بالمسيح المذبوح لينالوا الغفران فيخرجون مبشرين بموت الرب عنهم وهم يقولون "أنت هو المسيح الذي طعن في جنبه بالحربة فوق الجلجثة بأورشليم لأجلنا، أنت هو حمل الله حامل خطية العالم. **اغفر ذنوبنا، اترك آثامنا**، أقمنا عن جانبك اليمين" ويقولون أيضاً "وكما طهرت شفتي أشعياء النبي إذ أخذ أحد السيرافيم جمراً من على المذبح ومس بها فمه وقال له إن هذه مست شفتيك تغفر جميع خطاياك وتطهر من جميع آثامك. أعطنا يا سيدنا هذه الجمرة الحقيقية الواهبة الحياة للنفس والجسد التي هي الجسد المقدس والدم

الكريم". فبهذا المعنى نحن نحضر القداس لننال التطهير الناري بواسطة جمرة الجسد الإلهي المذبوح عنا.

خامساً: ونعترف بقيامتك:

فكل نفس ذاقت قوة الموت مع المسيح سيعطيها الرب قوة القيامة بحياة الرب فيها، ***"حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع لكي تظهر حياة يسوع في جسدنا... المائت"*** (٢ كو ٤ : ١٠). فالجسد المكسور على المذبح عمل فيه قوة القيامة، ولن يذوق قوة القيامة إلا الذين صاروا شركاء لموت الرب، وأخذوا قوة الموت عن العالم ***"مع المسيح صلبت*** (مُت) ***فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ"***. فقوة الموت تحمل في طياتها قوة القيامة **فالموت عن العالم هو بداية قيامتنا مع المسيح.**

ويستحيل على المسيحي أن يبشر ببهجة وفرحة القيامة قبل أن يبشر بقوة الموت مع المسيح، وهذا أعمق ما نناله في سر الأفخارستيا، وهذا هو سر الأسرار في المسيح. ألا وهو

تقابل الموت مع الحياة في سر المعمودية، وسر التوبة، وشركة جسد الرب المذبوح القائم.

سادساً: وأخيرا تذكر الرب إلى أن يجيء:

فنحن نذكر مجيء الرب ليس بالكلام ولكن بأكل جسده وشرب دمه. فالكنيسة تعيش بالمسيح ومع المسيح في كل حين حتى مجيء الرب. وبهذا السر الإلهي تخترق الكنيسة حدود الزمان والمكان فتعيش تقتات بجسد الرب تماماً كما تعيش به في مجيئه الثاني. وبهذا يعتبر شركة جسد الرب عربوناً لحياة دائمة مع المسيح، وهذا هو معنى انتظار الكنيسة بالمسيح ومع المسيح حتى مجيء الرب.

رحلة حياتي مع المسيح خلال التناول

١- إلى جثسيماني:

حيث أشارك الرب آلامه من أجل العالم ومن أجل إخوتي الخطاة، حيث أسهر معه ساعة واحدة وهو يجوز الحزن حتى الموت، فآكل جسده وأشرب دمه وأشاركه كأس إخوتي بنى البشر.

٢- في الطريق حاملاً الصليب:

حيث أساق للذبح معه كشاه صامتة، فأقدم له مشورات حريتي حيث أشترك في جسده ودمه فأنال قوة ذبح إرادتي، وأكتب أعمالي تبعاً لأقواله.

٣- وإلى الجلجثه:

حيث أنال قوة الموت على الصليب... فأتناول جسده المصلوب وأشهد بقوته وأقول ***"مع المسيح صلبت"*** وأشهد بقوة الصليب الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم.

٤- وأراه مطعوناً:

حيث أشرب من جنبه دماً يغسلني من خطاياي ويطهرني من كل آثامي ويشفي أمراضي الروحية والجسدية.

٥- وأذهب إلى القبر:

حيث أجد القبر فارغاً وأبشر بقوة القيامة عندما آكل من جسده الحي القائم فتظهر حياة يسوع في جسدي المائت.

٦- وأخيراً أخرج إلى بيت عنيا:

حيث أشاهده صاعداً على السحاب، فآكل جسده وأعيش في هذا المنظر مشدوداً بقلبي إلى السماء إلى أن يأتي ويأخذني معه على السحاب. آمين.

رحلة صعودنا إلى الكنيسة
ورحلة نزولنا إلى العالم

معلوم أن الكنيسة هي بيت الله.. بيت أبينا.. ولدنا في هذا البيت ولادة من فوق.. أي سماوية. وبمجرد خروجنا من معموديتها أطعمنا من جسد ربنا يسوع واستقينا من دمه. وهكذا طيلة غربتنا في العالم نصعد إلى الكنيسة (بيت أبينا) كل يوم ونأخذ منها قوتنا الذي للغد ثم ننزل.. ومعنا الله.. إلى العالم.

نود أن نبقى دائماً في بيت الآب ونقول جيد أن نكون ههنا، ولكن السحابة تختفي ويوجد يسوع وحده في حياتنا وينزل معنا إلى العالم. ولكن العالم ليس بيت أبينا فنرجع ونصعد إلى الكنيسة... ونستمر في معية يسوع نصعد وننزل طول غربة حياتنا. إلى أن تقوى عضلات إنساننا الداخلي فننطلق إلى الرحب اللانهائي حيث يطعمنا الله من طعام الحق إلى الأبد.

+ والمزمور ٨٤ يكشف لنا عن استمرار حركة الصعود في قلب داود النبي إلى أن يتجلى إله الآلهة ***"رتب مصاعد في قلبه، في وادي البكاء... يسيرون من قوة إلى قوة... إلى أن يتجلى إله الآلهة"*** (مز ٨٤).

+ والتلاميذ أخذهم الرب وصعد بهم إلى جبل عالٍ ليصلي، وهناك كانوا في السماء وشاهدوا مجده وموسى وايليا معه بمجد عظيم، واشتهوا أن يبقوا معه إلى الأبد، ولكن يسوع أخذهم ونزل معهم للعالم ... ولا نعلم إن كانت حادثة التجلي قد تكررت أم لا ... ولِمَ لا؟

رحلة الصعود:

١- الصعود اشتياق وعطش:

والاشتياق هو الحب الشديد كقول النشيد ***"اسندوني بأقراص الزبيب*** (دم يسوع المعصور حباً لأجلي) ***فإني مريضة حباً"*** (نش ٢ : ٥). فالاشتياق يصل إلى المرض وهذا الشوق يتحول إلى عطش ***"إلهي نفسي عطشت إليك"*** (مز ٦٣). فواضح أن العطش هو إلى الله ذاته ***"رتب***

مصاعد في قلبه... إلى أن يتراءى إله الآلهة" (مز ٨٤). في هذا الشوق نعيش طول أوقات وجودنا خارج بيت أبينا ***"فالعصفور وجد له بيتاً، واليمامة عشاً، وأما أنا فلي بيت أبي حيث يتراءى لي..."*** لذلك ينبغي أن يكون لنا اشتياق شديد إلى الله، وأن يكون هذا الهدف واضحاً عند الصعود لمذبح الرب، أو عند التناول.

٢- ونصعد لنقدم ذبيحة الشكر للّه:

فالقداس هو سر الأفخارستيا أي سر الشكر. نشكره لأنه أعاننا وأتى بنا إلى هذه الساعة، ونشكره لأنه أتى وخلصنا، ونسجد له ونشكره لأنه ملأ الكل فرحاً، نشكره لأنه في وسطنا فلن نتزعزع، ونشكره من أجل نعمة البنوة... إن **القداس كله هو ذبيحة شكر.**

٣- والصعود توبة وتحقيق لغربتنا في العالم:

الصعود يعني الارتفاع عن تفاهات العالم، شهواته، مراكزه، معاتباته، مجاملاته، مشاريعه... ***"أساساته في الجبال المقدسة"*** - ***"رفعت عيني إلى الجبال"***. وفي طريق

صعودنا سنجد الآب يركض ويقع على عنقنا ويقبلنا، ويستمر في تقبيلنا بلا توقف، أما الابن فسنندهش عندما نجده واقفاً مؤتزراً بمئزرة ليغسل أرجلنا ويمسح دموعنا ... هذا هو سر التوبة للنفوس الصاعدة لشركة جسد الرب.

وسنشعر بحقيقة غربتنا في العالم. في العالم نحن غرباء، أما في القداس فنحن أصحاب بيت... بيت أبينا. ندخل ونخرج ونجد ظلاً عوض حر الشمس، ونجد مرعى عوض عيشة الخنازير.. إنه بيت أبينا الذي يجعلنا نتحقق ونتأكد من غربتنا في العالم.

٤- وأصعد لآكل لكي أحيا وأثبت فيه:

إن العالم لا يقدر أن يقدم إلا الطعام الذي للجسد الترابي، وصوت الرب يرن في أذني ***"إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم"*** (يو ٦ : ٥٣).

وآكل لكي أثبت فتتأصل جذوري في المسيح "الكرمة" ولا أصير قصبة في مهب ريح العالم بل عموداً في هيكل إلهي،

وأثبت لكي أثمر ***"الذي يثبت فيَّ وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً"*** (يو ١٥ : ٥).

"وهبتني أن آكل جسدك علانية أعطني أن اتحد بك سراً" (القداس الكيرلسي).

٥- ونصعد لنقول قدوس مع الملائكة والقديسين:

الكنيسة في السماء فيها يسوع وفيها ملائكته وقديسيه. إنها قمة جبل التجلي نتقابل مع القديسين وبالأكثر القديسة المملوءة مجداً العذراء كل حين... وكاروزنا مارمرقس وشفيع كنيستنا القديس...

ثم نجد الملائكة فنشترك معهم ونقول "قدوس"، والقداسة هي النعمة الوحيدة الحلوة التي يرددها الجميع حول المذبح... ولا يوجد شيء غير القداسة لأن دم يسوع له القدرة على أن يستوعب أعظم شرورنا، وللحال نجد أنفسنا في السماء ونقول "أصعدت باكورتي إلى السماء" ونردد "إذا ما وقفنا في هيكلك المقدس نحسب كالقيام في السماء".

٦- ونصعد لنمتلئ فرحاً ونعيماً:

"املأ قلوبنا فرحاً ونعيماً ... لنزداد في كل عمل صالح". العالم يملأنا حزناً حتى نصل أحياناً لليأس والفشل من أجل انتشار الخطية وقوتها في العالم. وإن أكثر قتلاها أقوياء، ونأتي حزانى من أجل الذين لم يذوقوا بعد حلاوة محبتك يا الله، ومن أجل المرضى والمأسورين والمظلومين والمتضايقين، نأتي إليك فنجدك تقول ***"تعالوا إليَّ وأنا أريحكم.. سلامي أعطيكم ليس كما يعطي العالم.. أنا هو لا تخافوا... عندئذ أقف ثابتاً أمام مذبح الرب الذي يفرح شبابي"***. (مز ٤٢ : ٤). وأقول "نسجد لك ونشكرك لأنك ملأت الكل فرحاً لما أتيت لتعين العالم يارب المجد لك".

ونصعد إليك ونحن نئن من أجسادنا ونقول طهرنا يارب، ونسمع الكاهن يقول.. "وطهرنا بروحه القدوس".. فالطهارة هي اتحاد بالله.. عندئذ أقول "وهبتني أن أشرب كأس دمك طاهراً أعطني أن أمتزج بطهارتك سراً". (القداس الكيرلسي)

٧- ونصعد لنسألك من أجل الجموع:

يارب من يشبع هذه النفوس الجائعة؟ لا يكفيهم ولا بمئتي دينار، وليس عندنا.. نحن نؤمن أن ذبيحتك لها القدرة لا أن تشبع الخمسة آلاف.. خبزاً جسدياً فقط بل روحياً ونفسياً... لا يمكن أبداً أن تخرج نفس واحدة جائعة بل تخرج حاملة قفتها مملوءة خبزاً.

والصعود إلى بيت الرب هو صعود مع الرب يسوع خطوة خطوة إلى الصليب لذلك فالصعود عملية صعبة لا تتم إلا بقوة الرب يسوع وفي معيته وبمعونه صلوات القديسين. بينما كان يسوع صاعداً في الطريق إلى الصليب، كان يسير وراءه عينات مختلفة من الناس، فمن أي نوع نحن يا ترى؟

١- هل نبكي بجهل أثناء القداس مع بنات أورشليم؟ نبكي بجهل على أي شيء غير خطايانا؟ فنسمع صوت الرب ***"توبوا... لا تبكوا عليَّ بل على خطاياكم وخطايا أولادكم"***. وهنا كشف الرب لنا أن **طريق الصعود معه ينبغي أن**

يرتوي بدموع التوبة، وإدراك أن الذبيحة الموجودة على المذبح هي من أجل خطايانا.

٢- أو نقف مع الجموع المتزاحمة خلف المسيح بدون وعي كالحاضرين للقداس الإلهي كمجرد عادة بدون اكتشاف البركات العظيمة جداً والخطيرة في ذبيحة القداس... ذبيحة الصليب.

٣- أو نتحدث مع الرب حديثاً غير لائق كحديث اللص الشمال، يتلخص كله حول النجاة من آلام الصليب وراحة الجسد. وهكذا تتحول طلباتنا طول القداس من أجل الطعام والعمل والامتحانات... مع أننا نعلم أن الله يعطي هذه للأمم، ينبغي أن نتذكر دائماً أن القداس الإلهي هو صعود إلى فوق لا نزول إلى الأرضيات.

٤- ولكن علينا أن نصعد مع اللص اليمين الذي طلب الأمور السماوية. هذا اللص الذي انتفع من ذبيحة الصليب فقدم توبة راجياً من الله أن يذكره في ملكوته. إن رحلة

الصعود في القداس الإلهي ينبغي أن تكون على هذا المستوى... **توبة مع طلب السمائيات**.

٥- وعلينا أن نذكر المجدلية فنقف معها تحت أقدام الصليب، حيث الدم يجري ونذوق حلاوة التطهير وقوة الخلاص بالدم. ونذوب حباً في الحبيب المعلق على الصليب الذي حررني من ماضي الملوث بالدنس. إن حضورنا القداس هو من أجل التطهير بالدم من أدناس خطايانا.

٦- وفي أعلى درجات صعودنا نأخذ بركة العذراء مريم ونقف معها بجوار الصليب، نعيش معها وهي فرحة من أجل خلاص العالم، ومتألمة من أجل آلام ابنها. هذه أعمق عبادة... اختبار الآلام مع المسيح يسوع من أجل الخطاة، ثم الفرح غير المحدود من أجل الخلاص الذي يقدمه الله للعالم في ذبيحة القداس.

٧- ولنحذر من طياشة أفكارنا وتصرفاتنا غير اللائقة التي نصنعها بجهل وقت القداس. مثل الجندي الذي طعن

جنب يسوع بعد موت يسوع لآجله. وأخرج له خصيصاً من جنبه الإلهي دماً وماءً. فلنضبط أفكارنا ونصعد بها إلى فوق.. إلى السماء.

٨- وفي آخر مراحل صعودنا نرتفع مع الرب على الصليب حيث نعطي ظهرنا للعالم. لقد طرد العالم يسوع ثم صلبه. لقد كان يسوع قلب العالم النابض، ومن جهل العالم أنه طعن قلبه (أي قلب العالم) فحكم العالم على ذاته بالموت. لقد أصبح الصليب أعلى درجات الصعود مع المسيح. ومن هنا نبدأ رحلة نزولنا إلى العالم وخدمتنا للعالم.. فالعالم لا يُخدم من وسط العالم ولكن من على الصليب.. أي من ذبيحة القداس الإلهي.

والذي ارتفع مع المسيح على الصليب لابد وأن يكون قد ذاق قوة الموت عن العالم وقوة القيامة ثم قوة الصعود إلى السماء. وبهذه القوى الغالبة ننزل إلى العالم لنخدمه ثم نرتفع بأولاده معنا مرة أخرى إلى فوق.

رحلة النزول إلى العالم:

١- الصليب هو أعلى درجات الصعود، وأعلى درجات الموت. ومن عند الصليب نبدأ رحلة نزولنا... مائتين بذواتنا ويسوع الذي أخذناه حي فينا... نواجه العالم برائحة موتنا، وبرائحة المسيح الذكية فينا. ومن عند الصليب ننزل لنواجه العالم بفقر ذواتنا وبغنانا العظيم بالمسيح الذي أخذناه.

٢- ننزل ونحن متأكدين أن أسرار القداس الذي أخذناها لا يمكن للعالم أن يفهمها... ولكنه لابد أن يحس ببركاتها فينا. فننزل ونضع في قلبنا أن لا يغرينا شيء من العالم عما أخذناه بل نحس أن العالم محروم من كل ما أخذنا. فننزل ونحذر لئلا يسلبنا العالم ما أخذناه.

+ ننزل في معية ربنا يسوع، نحب العالم لا بقانون العين بالعين.. الذي هو في مستوى بشريتنا، بل نحب بمستوى شركتنا للطبيعة الإلهية (٢بط ١ : ٤). لا نقيد محبتنا بطبيعة من نحب.

+ ننزل للعالم بوداعة يسوع، ليس بقدرة بشريتنا على الاحتمال بل بقدرة يسوع على احتمال آلام العالم كله... كما احتمل الشهداء ولباس الصليب ما لا يحتمله انسان بشرى في وداعة المسيح.

+ ننزل للحزانى ونعرفهم أننا نلنا سر الفرح العظيم ونعطيهم مما أخذناه ونجاوب كل من يسألنا عن سر الفرح والرجاء الذي فينا.

+ نحن لا نحل مشاكل الناس، وليس لنا في ذواتنا شيء بل بالعكس نحن نبدأ ارساليتنا من موت ذواتنا، ولكننا نقدم يسوع للعالم يسوع المريح، يسوع حامل الخطية، يسوع الوديع، يسوع المحب للأعداء، يسوع الذي يقيم الميت، ويشدد الأعرج، يسوع مشبع نفس سامرية هذا العالم وسط حر هذا النهار.

+ نحن مسئولون عن العالم، رغم أن العالم يرهقنا جداً، نحن ننزل إلى العالم كنزول حمامة نوح ونعود سريعاً إلى الفلك (الكنيسة).

+ نحن ننزل العالم بيسوع، ونعود سريعاً لنصعد إلى مذبح الرب لكي نتزود بمؤونة حياتنا في العالم.. لنا وللعالم.. ونصعد لنتم اتصالاتنا بالوطن السماوي ونشبع أشواقنا نحوه. ومن عند الصليب نعكس اتجاهنا وننزل إلى العالم مرة أخرى...

+ ويستمر يسوع يصعد وينزل بنا طول غربتنا في العالم.

وفي النهاية يصبح جملة مرات صعودنا إلى مذبح الرب هو القوة التي تصعد بنا إلى الأبدية السعيدة آمين.

تدريب:

١- ينبغي عندما نذهب للقداس أن ننشغل بأمور كثيرة جداً خاصة أشواقنا واحتياجاتنا وصعودنا مع الرب... كما سبق في تأملنا.

٢- وعندما ننزل من الكنيسة ينبغي أن نكون حاملين الرسالة العظيمة للعالم بيسوع الموجود معنا.

٣- وفي العالم ينبغي أن نعيش بإحساس الغربة والشوق للرجوع إلى بيت أبينا.

أمام الذبيحة

+ *"احملوا الذبائح وادخلوا دياره"* (مز ٩٦ : ٨).

+ *"اجمعوا إلىَّ أتقيائي القاطعين عهدي إلى ذبيحة"* (مز ٤٩ : ٥).

+ "الخروف روحي أما السكين فنُطقية غير جسمية هذه الذبيحة التي نقدمها إليك" (ق. اغريغوريوس).

+ **"المسيحيون هم حياة المسيح الخفية في البشر"**. (عن الفيلوكاليا). فالله جاء إلى العالم وذبح عنا على الصليب بالجسد الذي أخذه منا وأقامنا معه... الله بتجسده أعلن عن حياة البشر بالله الحي فيهم. وعلى هذا أصبحت ذبيحة القداس هي الوسيلة لاستمرار ذبح المسيح أمامنا، والوسيلة للحياة بالمسيح عندما نأكله فنحيا به. وعندما يأخذ الكاهن **السكين النطقية**، ويتمم الذبيحة أمام أعين قلوبنا الروحية... عندئذ يرتفع حبنا لله إلى مشاركة الذبيحة.. أي إلى الموت أو إلى المنتهى، وبالتالي يرتفع إيماننا بالمسيح إلى مشاركة الذبيحة.. أي إلى درجة الذبح.

ويرتفع أيضاً جهادنا الروحي وتنفيذنا للوصية إلى المنتهى، ولذلك يقول القديس كيرلس في القداس "طهر انساننا الداخل كطهر ابنك الوحيد هذا الذي نضمر أن نأخذه".

"**ومؤمنيك احسبهم مع شهدائك**":

+ فالمؤمنون عندما يدخلون الكنيسة ينبغي أن يحملوا معهم **سكين إيمانهم النطقية** ليذبحوا بها ذبيحة حبهم ليسوع، ويقدموا توبتهم فيقلعوا بها عثرة أعينهم ويقطعوا بها أيديهم وأرجلهم المعثرة والمؤمنون يستلهمون هذه القدرة الفائقة عندما يكتشفون السكين النطقية التي يتمم بها الكاهن ذبح الخروف الروحي ليقدم للكنيسة يسوع المذبوح وهو يهتف مع داود النبي ***"اجمعوا إلىَّ أتقيائي القاطعين عهدي على ذبيحة"*** (مز ٤٩ : ٥).

+ **والسكين النطقية أسرع** من السكين الحديدية، لأنها لا تحتاج إلى حركة اليد بل إلى مجرد نطق. فعندما نركز فكرنا في الذبيحة على المذبح.. يرتفع مستوى إيماننا إلى مستوى الذبيحة، عندئذ يسهل علينا أن ننطق بسكين التوبة "لن

أعود إلى... سأقطع رباط هذه الشهوة... سأقلع..." إن هذا النطق أمام الذبيحة يعتبر تنفيذ فعلي للقطع والقلع، أعلى من اتمام الفعل مادياً. وهنا يجتمع أتقياء الله يذبحون ذبائحهم ومعهم القديسون في السماء الذي سبق لهم أن ذبحوا للرب وفي وسط الجميع **يقف المسيح على المذبح مذبوحاً لأجلنا ليقطع لنا عهداً**، عندئذ نصير "شركاء في الجسد، وشركاء في الشكل، وشركاء في خلافة المسيح"... كل هذا يتم "بشركة وصحبة المسيح". (صلاة خضوع للآب ق. كيرلس).

فهيا بنا يا إخوتي ندخل ديار الرب جاعلين الذبائح كقول المزمور:

١- ذبيحة ايماننا إيمان الكنيسة كلها:

"أنسكب أيضاً على ذبيحة إيمانكم" (في ٢ : ١٧).

+ عندما يقدم المسيح ذبيحة غير محدودة على المذبح لأجلنا، وعندما يمد الكاهن سكينه النطقية... يرتفع إيماننا إلى درجة لا نهائية فيصل إلى مستوى الذبح "فنستطيع كل

شيء في المسيح الذي يقوينا". ونستطيع أيضاً أن نأمر كل جبال الخطية الجالسة على قلوبنا.. نأمرها أن تنطرح في البحر، ونحس بسكين الروح القدس اللانهائي وبالذبيحة الغير محدودة التي نأكلها... فنغلب العالم والجسد والموت ***"لأن الذي فيكم أعظم من الذي في العالم"*** (١يو ٤ : ٤). ***"وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم"*** (١يو ٥ : ٤).

+ هذا الايمان الذبيحي عاشه إبراهيم فأخذ سكينه وذبح ابنه الوحيد الذي يحبه، وعاشه الشهداء فماتوا عن العالم ولم يحبوا حياتهم بل رفضوا النجاة.

+ إن وقوف الكنيسة اليوم أمام الذبيحة الإلهية هو الوسيلة الوحيدة لرفع إيمان أولادها إلى الذروة... إيمان يتحدى الخوف، والألم، والموت، والحزن، ويغلب به الشاب العالم ويذبح به شهواته، ويغلب به الكاهن بقوة غير محدودة، من أجل ذلك نحن ننسكب على ذبيحة إيمان الكنيسة...

٢- ذبيحة توبتنا واعترافنا:

"اقبل توبتنا واعترافنا على مذبحك المقدس غير الدنس السمائي" (ق. الباسيلي).

+ نحن نتوب كثيراً ونرجع ثانية للخطية. ولكن أمام المذبح عندما نكتشف السكين النطقية نتمم الذبح.. عندئذ ترتفع توبتنا **إلى النهاية**.. إلى الذبح "فنجاهد ضد الخطية حتى الدم".

كيف اتوب حتى الذبح؟

أ- أقف أمام المذبح وأقول "ربي يسوع أنت تذبح من أجلي على المذبح... وتحبني حتى الذبح وأنا من أجلك أقطع كل هوى للعالم بسكين إيماني.

ربي يسوع لقد قدم لك الشهداء دماءهم، وسكان البراري حياتهم... وأنا الآن أقدم لك ابني الوحيد الذي أحبه (الخطية)... أتوب عنها ولو أدى ذلك إلى خسارة وإلى حرمان، وإلى ضيق نفس، وإلى الموت...".

ب- ثم أقدم هذه التوبة **للكاهن**، وهو بدوره يضعها على الذبيحة فوق المذبح ويقول "اقبل هذا الاعتراف وهذه التوبة على مذبحك المقدس غير الدنس السمائي" (ق. باسيلي). وعندما تتلامس ذبيحة توبتنا مع ذبيحة المسيح تأخذ قوة التوبة اللانهائية من طبيعة الذبيحة غير المحدودة. عندئذ نرنم للرب بفرح ونقول ***"قطعت قيودي فلك أذبح ذبيحة التسبيح"*** (مز ١١٥ : ٧).

ربي يسوع: أعطِ الكنيسة قوة الذبح في البداية لكي بحق يتم فيها قول الكاهن في القداس "ومؤمنيك أحسبهم مع شهدائك".

٣- ذبيحة ارادتنا وذاتيتنا:

+ هذه الذبيحة قدمها الرب يسوع قبل ارتفاعه على الصليب عندما قال ***"لتكن لا مشيئتي بل مشيئتك"*** ونحن في القداس قبل حلول الروح القدس وإتمام ذبيحة المسيح نقول له "**أقدم لك مشورات حريتي**". إن الذي يحضر القداس عليه قبل الاشتراك في ذبيحته أن يقدم ذبيحة

حريته من الذات والإرادة، فنذبح مشيئتنا لكي تظهر مشيئة واحدة في الكنيسة كلها... مشيئة المسيح. عندئذ يقول الكاهن "نصير جسداً واحداً وروحاً واحداً". لا انقسام في الكنيسة ولا تخريب بل الكل يقول "أذبح لك طائعاً واعترف لاسمك يارب فإنه صالح" (مز ٥٣ : ٦).

ربى يسوع: "مؤمنيك احسبهم مع شهدائك".

٤- ذبيحة أجسادنا:

"... أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية ولا تشاكلوا هذا الدهر" (رو ١٢ : ١، ٢).

ربى يسوع: أنت تقدم جسدك مذبوحاً أمامي... فيرتفع إيماني إلى ما لا نهاية بالحياة الناتجة عن صلب الجسد فأقدم لك جسدي ذبيحة حية مقدسة." ولكن الذين هم للمسيح صلبوا (ذبحوا) الجسد مع الأهواء والشهوات" (غل ٥ : ٢٤).

وجسدي المذبوح لا يحيا بالخبز وحده بل بجسد المسيح المذبوح على المذبح. وبالتالي لا يقدر أحد أن يقبل جسد المسيح المذبوح في حياته إن لم يكن قد ذبح جسده أولاً. فالوقوف أمام المذبح في القداس هو إنهاء كامل على شهوات أجسادنا من أجل استعلان حياة يسوع فينا. نعيش بأجسادنا حاملين سمات الرب يسوع فيها... كالشهداء "**مؤمنيك احسبهم مع شهدائك**".

٥- ذبيحة الفرح والتسبيح والشكر:

"رحمة السلام ذبيحة التسبيح" (القداس الإلهي)

فالتسبيح والفرح في الكنيسة مرتبط تماماً بذبح المسيح، لذلك ففي السماء يسبحون بصوت الفرح حول الخروف المذبوح ***"قائلين بصوت عظيم مستحق هو الخروف المذبوح..."*** (رؤ ٥ : ١٢).

إننا باستمرار نسبح في الكنيسة ما دمنا موجودين (مز ١٤٦ : ١).

ولكن عندما يتحول الخبز إلى جسد الرب المذبوح على المذبح **يرتفع التسبيح إلى درجة من القوة والعمق تتناسب مع امتداد السكين النطقية على الخروف الروحي...** إن هذا الموقف يلهب احساساتنا فيصدر من أعماق مشاعرنا شكر وفرح وتسبيح على مستوى الذبح، إنه تسبيح غير عادي، لكن هو:

+ ترنيمة خلاص... للذي ذبح واشترانا (رؤ ٥ : ٩).

+ وترنيمة الحرية... للذي قطع قيودنا فأذبح له (مز ١١٥ : ٧).

+ وترنيمة غلبة... للذي غلب لي العالم (يو ١٦ : ٣٣).

+ وترنيمة حياة... للذي قال من يأكلني يحيا إلى الأبد (يو ٦ : ٥٧).

+ وترنيمة فرح... لأنى أدخل مذبح الرب تجاه وجه الرب الذي يفرح شبابي (مز ٤٢ : ٤).

فنحن بالقداس نصل إلى درجة عالية من الفرح الروحي لا نحصل عليه إلا حول الذبيحة بواسطة الروح القدس...

٦- ذبيحة حبنا للمسيح:

الرب يسوع قبل أن يرتفع على الصليب قبل آلاماً غير محدودة. لذلك فالكنيسة قبل حلول الروح القدس مباشرة وامتداد السكين النطقية تقول: **"ففيما نحن نصنع ذكرى آلامه المقدسة"**. فنحن عندما نصنع ذكرى آلامه نرتفع بمشاعرنا إلى الذي "سيق إلى الذبح". فيقول الكاهن أتيت إلى الذبح مثل حمل حتى إلى الصليب"... ونقف متأملين في الذي بصق في وجهه وجلد على ظهره ***"الذي أعطى خده لضاربيه، وشبع عاراً"*** (مرا ٣ : ٣٠). هذا الذي شبع مرائر وارتوى افسنتيناً (مرا ٣ : ١٤).

كيف لا ينفطر القلب من أجل ذكرى آلام ربنا الذي قال عنها ***"نفسي حزينة جداً حتى الموت"***. هذا الذي ارتفع على الصليب لينزل للجحيم ويطلق آدم... هذا الذي اليوم

ينزل من على المذبح **مذبوحاً إلى جحيم قلبي وجسدي ونفسي** عندما آكله ليحررني وينقذني من العالم.

إن القداس الإلهي هو أفضل وقت ينفتح فيه قلبنا لمجد المسيح. لأن الذبيحة على المذبح نار روحية تلهب قلوبنا حباً في الذي ذبح عنا. فماذا لو اضطرمت هذه النار!.. **عندئذ نقدم كل حبنا ومشاعرنا ذبيحة حب للمسيح مخلصنا.**

٧- ذبيحة السلام والمحبة:

"وأسلكوا في المحبة كما أحبنا المسيح أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة" (أف ٥ : ٢).

واترك قربانك على المذبح واذهب اصطلح مع أخيك. إن محبتنا واحتمالنا وتسامحنا للآخرين يقف عند حدود طاقتنا البشرية. ولكن **أمام ذبيحة المسيح ترتفع هذه الإمكانية لدرجة احتمال المسيح على الصليب.** عندئذ نحب إلى المنتهي كما فعل اسطفانوس وقال ***"يارب لا تقم***

لهم هذه الخطية" وفي هذه الحالة تتحول محبتنا للآخرين إلى ذبيحة نقدمها لله رائحة طيبة.

٨- ذبائح فعل الخير:

"لا تنسوا فعل الخير والتوزيع لأن بذبائح مثل هذه يسر الله" (عب ١٣ : ١٦، ١٥).

ففعل الخير عندما يتحلى بالمحبة ويصنع من أجل المسيح وبسرور... يصل لدرجة البذل فيتحول إلى ذبيحة، كمل فعل بطرس العابد الذي باع نفسه ليتصدق على المحتاجين.

والعطاء عندما يكون من أجل المذبوح الذي افتقر ليغنينا... يكون حتى العوز فيتحول إلى ذبيحة يشتمها الله رائحة رضى كفلسي الأرملة.

والكنيسة من ناحيتها ترفع العطاء إلى مستوى الذبيحة فتقول في أوشيه القرابين "اقبلها إليك على مذبحك الناطق السماوي"

٩- ذبيحة الروح المنسحق:

"فالذبيحة لله روح منسحق" (مز ٥٠).

امام الذبيحة نكتشف حب الله غير المحدود، وخطايانا الكثيرة جداً، والآلام الكثيرة التي نسببها لربنا يسوع، ودمه الطاهر الذي يغسلنا من كل خطية... عندئذ تنسحق أرواحنا إلى المنتهي... ونقدم للمسيح مشاعرنا **ذبيحة منسحقة.** إنه لا توجد لحظة نفهم فيها معنى الروح المنسحق مثل اللحظة التي تمتد فيها السكين النطقية على المذبح لأجلنا.

إذاً **الإنسان الذي يقدم لله ذبيحة الروح المنسحق هو وحده الذي يستحق أن يأكل من ذبيحة جسد الرب يسوع المسحوق لأجل آثامنا.**

"احملوا الذبائح وادخلوا دياره" (مز ٩٥ : ٨).

فعندما ندخل بيت إلهنا ونصل إلى المذبح، ينبغي أن نقدم للرب ذبائحنا... نأخذ ابننا الوحيد الذي نحبه ونأخذ في يدنا سكيننا الروحي... وهناك نذبح للرب "المذبوح عنا"... نذبح

ذاتيتنا، وخطايانا المحببة، وأهواء جسدنا... ونقدم للرب إلى درجة الذبح إلى المنتهي إيماننا، ومحبتنا للجميع وفعل الخير والعطاء إلى العوز والاتضاع إلى... الانسحاق عندئذ نسمع صوت الرب يقول: ***"اجمعوا لي اتقيائي على عهدي حول ذبيحة"*** (مز ٤٩ : ٥).

فندخل ونجتمع معه... هو يقدم لنا عهد حبه بدمه، ونحن نقدم له عهد حياتنا له بدمنا... هو يدعونا إلى وليمة عهده قائلاً ***"هلموا كلوا من طعامي واشربوا من الخمر التي مزجتها"*** (أم ٩ : ٥). عندئذ يحضر معنا آباؤنا القديسون وفي يد كل واحد ذبيحته ويصطفون حول المذبح في موكب سمائي رائع.

موكب مجمع القديسين حاملين ذبائحهم التي قدموها بالجسد:

+ العذراء كل حين... جاز في قلبها سيف فشاركت ذبيحة ابنها.

+ يوحنا الصابغ السابق... قدم رأسه من أجل الحق للإله الحق المذبوح.

+ مرقس الرسول الطاهر والشهيد... خدم إلى آخر نقطة من دمه في شوارع الإسكندرية.

+ ساويرس وديسقوروس وأثناسيوس... دافعوا عن الإيمان حتى الموت.

+ **بطرس خاتم الشهداء**... ذبح من أجل شعبه نظير الذي ذبح من أجل العالم.

+ ذهبي الفم... ذُبح من اجل عدم المحاباة.

+ الـ ٣١٨، والـ ١٥٠، والـ ٢٠٠... كلهم شهدوا للرب بإيمانهم الرسولي.

+ أنطونيوس وبولا... تركوا وساروا وراء المسيح إلى المنتهى فماتوا عن العالم وسكنوا الجبال والبراري، محبة في المسيح.

+ أنبا مقار... أحتمل الظلم والذل إلى الموت نظير يسوع الذي احتمل العار.

+ أنبا بيشوي... حمل المريض واحتمله حتى رأى المسيح المتألم فيه.

+ مكسيموس ودوماديوس... حسبوا أنفسهم شهداء يسوع في الصلاة.

+ القوى موسى الأسود... قدم توبة وصارع الخطية إلى الموت.

+ التسعة والأربعون... فضّلوا الذبح عن النجاة.

+ وهكذا حول الذبيحة يجتمع جميع أتقياء الرب ليقدموا ذبائحهم ويدخلوا في عهد ابدي مع يسوع المذبوح آمين.